افتتح المصنف كتابه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كل امر ذي بال اي حال يتهم به اي ليس بمهم ومكروه ولا ذكر محض ولا جعل الشارع له ابتداء
بغير البسملة كالصلوة فان ابتدائها التكبير لا يبدء فيه بالحمد لله وفي رواية ابتر اي قليل البركة ولا ء ما يجب عليه من شكر نعمائه
التي تاليف هذا المختصر اثر من آثارها والحمد هو الوصف بالجميل اختياريا اولا على الجميل
الاختياري على جهة التعظيم ظاهرا وباطنا وهو باللسان وحده لا يقال فقد عبر
في الحد فعل الجنان والاركان ايضا لانا نقول كل واحدة منهما شرط لكون فعل اللسان
حمدا وليس شيئ منهما جزء منه كما في الشكر العرفي ولا جزئيا له كما في الشكر اللغوي
والحمد العرفي واشترط التعظيم ظاهرا وباطنا لانه اذا عرى عن مطابقة الاعتقاد
اي عن التعظيم الباطني الذي هو لازم مطابقة الاعتقاد اذ الوصف المذكور انشاء
ولا اعتقاد في الانشائيات او عما ينافيه افعال الجوارح كان استهزاء وسخرية لا حمدا
ووصف الشعراء السلاطين اياه حمد اذ هم معظمون للسلاطين وان لم يعتقدوا اتصافهم
بالصفات والشكر فغير ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما كان ذكرا باللسان او اعتقادا
بالجنان او عملا بالاركان فبينهما عموم من وجه لان الحمد قد يترتب على الفضائل وهي
المزايا الغير المتعدية اعني الصفات الجليلة الذاتية كالعلم والحسن ووجوب الوجود والاستدلال
القائمة والشجاعة والحلم والشكر يختص بالفواضل وهي المزايا المتعدية اعني الصفات
الجليلة المتعدية كالعفو وايصال النفع لا يقال ان الاخلاق امور جبلية غير اختيارية والمحمود عليه يجب
ان يكون اختياريا لانا نقول فيها خلاف فقيل انها كسبية وقيل جبلية وقيل مبعضة والعلم
الاول اختار الاول وعلى تقدير انها جبلية فاما ان يقال ذلك ليس بمجد بل مدح والممدوح
عليه لا يجب ان يكون اختياريا لكن لم يذهب الى هذا واما ان يقال ان الملكات مبادي الافعال
جبلية اختيارية فالحمد بالحقيقة على نفس هذه الافعال ثم على تقدير انها اختيارية اتم
لو كان

لو كان المراد بالجميل الاختياري الامر الحاصل بالاختيار فعلا اولا لكن نقل العلامة
الدواني في حاشية التهذيب عن شرح الكشاف للعلامة التفتازاني ان المراد بالجميل
الفعل الجميل فلا يتم الجواب بانها اختيارية لانها وان كانت اختيارية
ومكتسبة بالاختيار لكنها ليست افعالا اختيارية وحمد الله على صفاته
صفاته من العلم والارادة وغيرهما اما لان الله مختار فيها ولا يلزم
حدوثها كما ذكره الامدي والدواني وفيه انا نتم في السمع والبصر
والكلام دون القدرة والمحبوبية والعلم والارادة للزوم التسلسل لو كانت
اختيارية اذ يكون قبل القدرة قدرة اخرى وقبل العلم علم اخر وهكذا
واما لان ذاته لما كانت كافية فيها كانت بمنزلة افعال اختيارية قال
العارف الجامي قدس سره في تفسير الفاتحة لا يخفى على المتامل ان ذلك لا يقتضي
صحة الحمد على الصفات بل يقتضي صحة اطلاق لفظ الحمد على ثناء على صفاته تجوزا وايا
احدها على الاخر وظاهر كلام المختصر ان الجميل اعم من الاختياري ورجحه الفاضل
الخطائي ايضا في بعض تفاسيره الحمد هو الثناء بالجميل على الجميل اختيارا
كان او مبدء له وحينئذ يندفع الاشكال في حمد الله على صفاته وحمد الناس على الملكات
النفسانية كالعلم وغيره وفرقوا بين الحمد والمدح بعضهم بان المحمود عليه يجب ان يكون
اختياريا بخلاف الممدوح عليه وبعضهم بان المحمود به يجب ان يكون اختياريا
بخلاف الممدوح به وبعضهم بان الحمد يختص بذوي العلم بخلاف المدح وبعضهم
بانه يختص بالحي بخلاف المدح وظاهر عبارة الكشاف انهما مترادفان قال فان قلت
الحمد والمدح اخوان قال الشريف المحقق اي مترادفان فان يدل على ذلك انه قال
في الفائق الحمد هو المدح والوصف بالجميل وانه جعل ههنا اي في الكشاف
نقيض المدح اعني الذي يقتضيه الحمد حيث قال الحمد نقيض الذم انتهى كلام السيد ففيده

Copyright © King Saud University